العهود المحمدية

- روى الشيخان وغيرهما واللفظ للبخاري أن رسول ا A قال : قال ا D : [[كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند ا من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر وإذا لقي ربه فرح بصومه]] . وفي رواية لمسلم : [[كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال ا تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي]] . وفي رواية لمالك وأبي داود والترمذي : وإذا لقي ا D فجزاه فرح الحديث . قلت : وإنما كان الصائم يفرح بهذين الشيئين لأن الإنسان مركب من جسم وروح فغذاء الجسم الطعام وغذاء الروح لقاء ا . وا أعلم . قال الحافظ : ومعنى قوله الصيام جنة بضم الجيم وما يجن العبد ويستره ويقيه مما يخاف فقال : ومعنى الحديث : إن الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع في المعاصي . والرفث يطلق ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع . وقال كثير من العلماء : المراد به في هذا الحديث الفحش ورديء الكلام . والخلوف : بفتح الخاء وضم اللام هو تغير رائحة الفم من الصيام . وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا : [[الصيام D لا يعلم ثواب عامله إلا ا D]] وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا : صوموا تصحوا . وروى الإمام أحمد بإسناد جيد والبيهقي مرفوعا : الصيام جنة وحصن حصين من النار . وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه : الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال . وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم ورواتهم محتج بهم في الصحيح مرفوعا : [[الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة . فيقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان]] . وروى ابن ماجه مرفوعا : [[لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم]] . وروى البيهقي مرفوعا : [[إن للصائم عند فطره لدعوة لا ترد]] . وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا : [[ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر]] . وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا : [[ما من عبد يصوم يوما في سبيل ا تعالى إلا باعد ا بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا]] . قال الحافظ : قد ذهب طوائف من العلماء إلى أن الحديث في فضل الصوم في الجهاد وبوب على ذلك الترمذي وغيره وذهبت طائفة إلى أن كل صوم في سبيل ا إذا كان خالصا تعالى . وا أعلم .

- (أخذ علينا العهد العام من رسول ا A) أن يكون معظم محبتنا للصوم من حيث كون ا

تعالى قال { الصوم لي } لا من حيثية أخرى كطلب ثواب أو تكفير خطيئة ونحو ذلك فإن من عمل ﷲ تعالى كفاه هم الدنيا والآخرة وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فضلا عن الثواب وتكفيرا الخطايا وغيرهما من الأغراض النفسانية في الدنيا والآخرة ولم يبلغنا عن ﷲ تعالى أنه قال في شيء من العبادات إنه له خالصا إلا الصوم فلولا مزيد خصوصية ما أضافه إليه .

وسمعت سيدي عليا الخواص C يقول : معنى قوله تعالى { الصوم لي } يعني من حيث إنه صفة صمدانية ليس فيه أكل ولا شرب ولذلك أمر الصائم أن لا يرفث ولا يفسق ولا يقول الهجر من الكلام أدبا مع الصفة الصمدانية التي تلبس بنظير اسمها .

وقال سفيان بن عيينة في معنى قوله تعالى : { كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به } . قال : إذا كان يوم القيامة يحاسب ﷲ تعالى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى إلا الصوم فيحمل ﷲ تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة وهو كلام غريب .

ومن فوائد الصوم أن يسد مجاري الشيطان من بدن الصائم ويصير عليه كالجنة فلا يجد الشيطان من بدنه مسلكا يدخل إلى قلبه منه من العام إلى العام ومن الاثنين إلى الخميس أو من الخميس إلى الاثنين أو من الأيام البيض إلى الأيام البيض أو من الشهر الحرام إلى الشهر الحرام أو من عاشوراء إلى عاشوراء أو من يوم عرفة إلى يوم عرفة كل صوم يكون جنة منه إلى نظيره من الصوم الذي بعده كل جنس بما يقابله فللاثنين دائرة وللخميس دائرة وللأيام البيض دائرة وللشهر الحرام إلى مثله دائرة وليوم عرفة إلى مثله دائرة وليوم عاشوراء إلى مثله دائرة ولكل دائرة حفظ من أمور خاصة بها فلا يصل إبليس إلى العبد ليوسوس له بها كنظيره من الصلاة والزكاة والحج والوضوء والركوع والسجود فلكل منهما ذنوب تكفر بها فلا يكفر عمل ما يكفر غيره من الأعمال ويؤيد ما قلناه خبر مسلم مرفوعا : الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر .

وسمعت سيدي عليا الخواص C يقول : إنما كان صوم رمضان شهرا كاملا إما تسعا وعشرين أو ثلاثين لأن أصل مشروعيته كان كفارة للأكلة التي أكلها آدم عليه السلام من الشجرة فأمره ﷲ تعالى بصومه كفارة لها . وقد ورد أنها مكثت في بطنه شهرا حتى ذهبت فضلاتها وورد الشهر يكون ثلاثين ويكون تسعا وعشرين فافهم .

واعلم أن فائدة الصوم لا تحصل إلا بالجوع الزائد على الجوع الواقع عادة في غير رمضان فمن لم يزد في الجوع في رمضان فحكمه كحكم المفطر سواء في عدم سد مجاري الشيطان لا سيما إن تنوع في المآكل والمشارب وأنواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا عن الحاجة ثم تعتم بالكنافة أو الحلاوة أو الجبن المقلي ثم تسحر آخر الليل كذلك فإن مثل هذا ينفتح من بدنه

للشيطان مواضع زائدة عن أيام الإفطار فتكثر مجاري الشيطان التي يدخل منها إلى هلاكه في مثل هذا الشهر العظيم الذي فيه ليلة القدر خير من ألف شهر وهي مدة أعمار الناس الغالبة وهي ثلاث وثمانون سنة فلو زنت عبادة العبد طول هذا العمر مع أعماله في ليلة القدر لكانت ليلة القدر أرجح من سائر أعماله الخالصة الدائمة التي لا يتخللها فتور فكيف بالأعمال التي دخلها الرياء وتخللها معاص وسيئات وغفلات وشهوات . ومن نظر بعين البصيرة وجد جميع صوم الأيام التي قبل ليلة القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتأهل لرؤية ربه D في تلك الليلة وأظن غالب كبراء الزمان فضلا عن غيرهم غارقين فيما ذكرناه فيمضي عليهم شهر رمضان وقد زاد قلبهم ظلمة بأكل الشهوات والنوم . وقد كان المؤمن في الزمن الماضي لا يخرج من صوم رمضان إلا وهو يكاشف الناس بما في سرائرهم لشدة الصفاء الذي حصل عنده من توالي الطاعات وعد المخالفات . وسمعت الشيخ إبراهيم عصفور المجذوب Bه يقول : وا إن صوم هؤلاء المسلمين باطل لأكلهم عند الإفطار اللحم والحلاوات والشهوات وما عندي صوم إلا صوم القوم الذين يفطرون على زيت أو خل ونحو ذلك وكان الناس لا يهتدون لمعاني إشاراته لكونه مجذوبا وكنت أنا أفهم معاني كلامه وإشاراته وتوبيخاته كأنه يقول المسلمون لا ينبغي لهم في رمضان إلا الجوع الشديد .

وسمعت أخي أفضل الدين C تعالى يقول : من أدب المؤمن إذا أفطر عنده الصائمون أن لا يشبعهم الشبع العادي وإنما يشبعهم شبع السنة وقد قال A حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه . قال أهل اللغة : واللقيمات جمع لقمة من الثلاث إلى التسعة فمتى أخرج الإنسان لمن أفطر عنده أكثر من تسع لقيمات فقد أساء في حقه ولا بقي له أجر إفطاره بما حصل له من تعدي السنة وهذا الأمر لا يفعله إلا من خرج عن حكم الطبع ومعاملة المخلوقين إلى قضاء الشريعة ومعاملة ا وحده حتى صار يشفق على دين أخيه المسلم أكثر مما يشفق هو على نفسه وعلامات خروجك من حكم الطبع أن لا تتأثر من ذمه فيك بين الأعداء إن لم تشبعه لأن حكم يتعدى السنة مع العارف كحكم الطفل على حد سواء والطفل لا يجاب إلى كل ما اشتهت نفسه : وكان سيدي إبراهيم المتبولي Bه يخرج للصائمين أقل من عادتهم في الإفطار فاشتكوا النقيب له فقال إن شكوتم منه في الدنيا فسوف تشكرونه في الآخرة .

ومن وصية سيدي علي الخواص C : إياك أن تخرج للضيف في رمضان كشيخ العرب أو غيره فوق رغيف خوفا أن يتكدر منك إن لم تشبعه فإنه لو كشف له عن صنيعك معه لقبل رجليك وقال جزاك ا عني خيرا الذي لم تعطي نفسي الخبيثة حظها من شهواتها وسعيت في كمال صومها .

فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك عن حكم الطبيعة وتصير تعامل الخلق بالرحمة والشفقة وإلا فمن لازمك الخوف من عتاب المخلوقين . وسمعت سيدي عليا الخواص C يقول : أولياء ا أشفق على العباد من أنفسهم لأنهم يمنعونهم من الشهوات التي تنقص مقامهم وهم

لا يفعلون بأنفسهم ذلك أبدا ما أمكنهم وراثة محمدية . فاعلم ذلك واعمل له وا يتولى هداك : { وهو يتولى الصالحين }